

الغري مشهد الإمام علي عليه السلام

للعلماء الكبير

السيد هبة الدين الشهرستاني

تحقيق الدكتور علي خضير حجي

التعريف بالسيد الشهرستاني

اقتضت ضرورة البحث التعريف بشخصية السيد الشهرستاني وإن كان توضيح الواضحات من أشكال المشكلات، سيما وقد قدمت دراسة مفصلة من السيد هبة الدين وآثاره الفكرية ومواقفه السياسية. ولكن منهجية البحث تلمي التعريف بالشخصية .

اسمه ونسبه :

هو السيد محمد علي هبة الدين الحسيني العابد بن حسن الصراف بن مرتضى الفقيه ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين علي السجاد بن الإمام أبي عبد الله الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (١).

أما لقبه الشهرستاني:

فهو شهرة أخذها من نسب أمه إلى الأسرة الشهرستانية الكربلائية، فقد نشأ والكاظمية موطنه .

ولادته:

ولد في طليعة القرن الرابع عشر الهجري قرن الفحول والأفاضل في ٢٤ / رجب / ١٣٠١ هـ الموافق ليوم ٢٠ م آيار / ١٨٨٤ هـ في بلدة سامراء كعبة الفضل، ومقصد رواد العلم آنذاك.

أساتذته :

أتيح للسيد الشهرستاني أن يلاقي أفاضل العلم العظماء، ورزق ملازمة العديد من الفحول في تلك الأيام، استفاد منهم وانتفع بما لقموه من معرفة (٢) فقد اختلف إلى دروس الشيخ علي سيبويه والشيخ عباس الأحنس والسيد علي الشهرستاني. كما حضر دروس خاتمة المحدثين الميرزا النوري (ت ١٣٢١ هـ) في علم الدراية والرجال والفقه والأصول على يد السيد محمد حسين الشهرستاني ولازم مجلس الشيخ محمد باقر الحائري.

حضر في النجف الدورات الأصولية والفقهية العالية فكان لدرس السيد محمد كاظم اليزدي أكبر الأثر في تركيز تفكيره، وتوسيع أفقه كما أنه لم يحرّم من حضور درس المحقق الآخوند (محمد كاظم الخراساني) وكانت (لآرائه التمريرية ومشاعره ضد الإستبداد والسيطرة لها في ذهن السيد الشهرستاني، كما حضر درس شيخ الشريعة ، أما إجازته الروائية والفتوائية فكانت عنوانا بارزا في حياته العلمية .

تلامذته :

تتلذذ على يديه ثلّة من رجالات الفكر والأدب ملأت شهرتهم الآفاق ، وانتشر صيتهم في البلدان . منهم الشيخ جعفر النقدي صاحب المؤلفات الشهيرة، وعضو مجلس التمييز الشرعي، وصاحب المعالي الشيخ محمد رضا الشيباني أستاذ الجيل ورئيس المجمع العلمي العراقي.

(١) الأميني، معجم رجال الفكر، ٢٥٨ + محمد باقر البهادر، هبة الدين الحسيني، ٢٥ وما بعدها.

(٢) البهاولي ، هبة الدين ، ١١ (مقدمة د. حسين علي محفوظ).

والشيخ علي الشرقي شاعر النجف الشهير صاحب الروائع
والسيد محمد سعيد كمال الدين. والسيد حسين كمال
الدين والشيخ عبد العزيز الجواهري. اما من اجازهم في
الرواية

الحجة آية الله السيد محمد رضا الخراسان وآية الله الشيخ
آغا بزرگ الطهراني.

يقول الأب انستاس الكرملی..

((السيد هبة الدين الشهرستاني من علماء الدين
المشهورين وهو إذا كتب في موضوع ألبسه صلته العصرية
وهيأة للعامة والخاصة))
فقد كان مؤلفا مكثرا تعزرت المكتبة العربية والإسلامية
ببدائعه وروائعه وإبكاره .

وقد بلغت عدة مؤلفاته اثنين وثمانين مؤلفا توزعت على
عشرة مجالات من مجالات العلوم الإسلامية والإنسانية .
فقد بلغ درة مؤلفاته في التفسير (٨) وفي الفلسفة والكلام
(١٧) وفي الفقه والأصول (١٢) وفي علم الحديث (٤) وفي
التراجم (٦) وفي التاريخ (٦) وفي الجغرافية والهيئة (٤) وفي
اللغة والأدب (٩) وفي الأخلاق (٥) وفي المجموعات
المتفرقة (١٠).

برز منها كتابه الشهير (الهيئة الإسلام) وهو من عجائب
التأليف كان لإطلاعه على أفكاره التنويرية سمة بارزة في
حياته بل انفتاحه على الثقافات الأخرى ورحلاته عوامل
ساعدت في نشر الأفكار المنشورة التحريرية فكانت (مجلة
العلم) التي صدرت في ٢٩ (آذار ١٩١٠)، نقلة نوعية
في عالم الصحافة وباكورة الأعمال الإعلامية. نقل فيها
الأخبار العلمية والإكتشافات الحديثة.

وفاته :

توفي في ٧ شباط ١٩٦٧.

هذا البحث :

في بدايات القرن الماضي وعندما كانت الأقلام تتجه إلى
الكتابة والتأليف والبحث والتصنيف من قبل ثلة من العلماء
المتنورين في الردّ على الشبهات العقائدية والتاريخية حول
المذهب، تصدى السيد هبة الدين الشهرستاني للدفاع عن
شبهة حول تعيين مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب ^(١) بالردّ على الخطيب البغدادي في تاريخه رادا بذلك
المزاعم التي أوردها البغدادي في اشتباه قبر المغيرة ومكان
الثوبة وغيرها من الأقوال غير الصحيحة.

وقد استخدم السيد الشهرستاني الأدلة النقلية معتمدا
الروايات الشريفة في تنفيذ هذه المزاعم.

وقد نشرت مجلة الإعتدال الغراء في سنتها الأولى هذا
الردّ على شكل مقال صحفي.

ويبدو أن ما ذكره السيد الشهرستاني هو مجموعة من
الأدلة الروائية ، كان قد جمعها من كتب الحديث والرواية
وأسمائها (الأربعون دليلا) في إثبات أن مرقد أمير المؤمنين
عليه السلام في الغري ^(٢).

ولعلّ الشيخ آغا بزرگ الطهراني أورده بتسمية أخرى
مطلقا عليه (يمن الغري في مشهد سيدنا علي) ^(٤).

وقد اشار الدكتور محمد باقر البهادلي إلى العنوان الأول
ضمن مؤلفات السيد الشهرستاني المخطوطة بقوله:

(الأربعون دليلا في إثبات أن مرقد أمير المؤمنين ^(١)
في الغري وليس بالكوفة) (مخطوط) ^(٥).

اعتمد السيد الشهرستاني في رده على الخطيب البغدادي
جملة من المصادر يبرز بينها كتابان جليلان هما:

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

٢. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي للسيد ابن
طاووس.

وتنوعت المصادر الأخرى:

١. مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني

٢. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

٣. بحار الأنوار العلامة المجلسي

٤. معجم البلدان ياقوت الحموي

٥. صبح الأعشى القلقشندي

٦. كشف الغمة الاربلي

٧. الكافي الكليني

(٣) ظ: اغا بزرگ الطهراني/الزريعة/١/٣٥٤

(٤) ظ: المصدر نفسه /٢٥/٢٨٥

(٥) محمد باقر البهادلي السيد هبة الدين الحسيني/٥٣.

وغيرها من المصادر، وقد أشار إلى أغلبها، معتمداً المصدرين الأولين ومعضداً بالمصادر الأخرى.

أما منهجه في البحث فقد تعامل مع الروايات الشريفة والروايات التاريخية، بالتحليل والتمحيص فتراه يتعامل مع التحليل السندي للروايات الحديثية فيحكم على السند بصحة أو يعضد الرواية بعدة مصادر بغية الاعتبار.

وهذا ما يؤشر أن السيد الشهرستاني كان يهتم بعلم الرجال أيما اهتمام.

ويلاحظ أن المنهج التحليلي قد طغى على كتابته.

ولم يهمل الكتب التاريخية فقد استعان بأهمها المصادر لا سيما الكامل لابن الأثير ، ومروج الذهب للمسعودي والمنظّم.

ليثبت بالأدلة الروائية والتاريخية مكان مرقد أمير المؤمنين عليه السلام وقد كان موضوعاً في عرضه، موسوعياً في استعراضه، يسير مع الدليل حثيماً سار منهجياً في تحقيقه، يعرض الرواية التاريخية، ويعقب عليها بالنصوص الحديثية، مفنداً ما تناوله المؤرخون.

مراعياً للمدة الزمنية، وناظراً لأقدمية النصوص. معقباً بقوله المنفرد بلفظ (اقول...) ومشكلاً على اصحاب الشبهات. موضحاً اضطراب الروايات سواء كان الاضطراب سندياً أم متنياً.

فالبحث كان مصدراً لمؤرخي النجف، وقد أعتمده الشيخ جعفر محبوبية في كتابه (ماضي النجف وحاضرها) ومع هذا وذاك يُعدّ خطوة فذه في عصره.

كتب العلامة الكبير والمجتهد المجدّد السيّد محمد علي (هبة الدين) بن السيّد حسين بن السيّد محسن بن السيّد مرتضى الشهرستاني ١٣١٠ - ١٣٨٦هـ، بحثاً حول تعيين قبر المغيرة بن شعبة وأنه بالثوبة لا في النجف وقد ردّ على الذين افترضوا على التاريخ أنه في النجف وذلك بموجب الأدلة القطعية، وشرح الثوبة وأنها قبر المغيرة بعد أن كانت سجنًا للنعمان بن المنذر، وقد نشر المقال في (مجلة الاعتدال) النجفية في العدد ١ - ٥ من سنتها الأولى، نوره بكامله خدمة للواقع والحقيقة:

وجّه إليّ البعض سؤالاً غريب المآل خلاصته الإستفهام

عن المدفن الحقيقي لسيدنا الإمام عليه السلام مدعياً أن الخطيب في تأريخه أورد نقولاً مختلفة ؛ وأقولاً متشعبة عن مدفن الإمام عليه السلام وأنها قد أورثت الشك في قلب من لم يغترف من العلم ما يرويه وأن الجواب المؤيد بوثائق تاريخية وغير تاريخية هو الذي يقطع جبهة كل خطيب وعليه أجيب قائلاً: نشر - في هذا العام - للخطيب أبي بكر البغدادي كتابه المشهور (تاريخ بغداد) وكانت الأذان تعشقه قبل أن تراه العيون وما كاد الكتاب يأخذ نصيبه من الانتشار إلا وتراجعت الأفكار راغبة عنه زاهدة في وذلك لأسباب: أهمها محاولة الكتاب في خطته التأليفية إثارة عجاجة الشبهات حول الحقائق بنقل منكرات عن نكرات ولقد حطّ من شأن أمثال أبي حنيفة فقيه العراق المعظم وأمثال الشيخ المفيد^(٦) رئيس المتكلمين ضد الغلاة^(٧) كما قد ملأ الصحائف بالأخبار الضعيفة في ذم بغداد وتحريم المبيت فيها ويسندها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله المتوفى قبل تمصر بغداد وتأهلها بأكثر من قرن!.

تلك الأخبار التي لا يشك في انتحالها على الرسول أحد من أهل العلم. وبالجملّة فالكتاب فقد مركزه الأدبي بعد انتشاره ومخالفة مسلكه مسلك المؤرخين وغايتهم إذ أن مسلك المؤرخ انتهاج وتدوين الحوادث المهمة والتعويل على أخبار النقا والمعرفين بالصدق وغاية المؤرخ إيضاح القضايا الغامضة والدفاع عن الحقائق الراهنة لتكون عبرة ينتقل بها المتطلع من حقيقة إلى حقيقة ومن عظة إلى عظة.

(٦) رئيس المتكلمين: وصف اطلق على أبي عبد الله محمد بن النحاس بن السلام البغدادي المعروف بالشيخ المفيد المولود سنة ٣٣٤ هـ والمتوفى سنة ٤١٣ هـ في بغداد وقد وصفه ابن النديم قائلاً:

في عصرنا انتهت رئاسة المتكلمين الشيعية إليه/مقدم في صناعة الكلام على مذهب اصحابه..... عباس القمي ، الكنى والألقاب ١٩٨/٣.

(٧) الغلاة: فرقة نسبت إلى أمير المؤمنين (ع) والأئمة من ذريته الإلهية والنبوة ، ووصفهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد ، وخرجوا عن الحد ، حكم عليهم أمير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار.

وهم البيانية ، المغيرية ، الجناحية ، المنصورية ، الخطابية ، الحلولية ، ومن جرى على خطاهم.

المفيد، تصحيح الاعتقاد، ١٣١/٥ + البغدادي الفرق بين الفرق، ٢٣.

أما التسامح بالنقل وحشو الأسطر بالأساطير والتعويل على أخبار المجاهيل والنكرات فهي ذنوب في شريعة أهل التأريخ لا تغتفر وسيئات لا تكفر...

ومما جاء في الكتاب المذكور - من هذا القبيل - نقله اختلاف الرواة في مدفن الإمام علي عليه السلام ذلك الأمر الذي لا يقبل الإرتياب حسب ما نوره من الشواهد من أحاديث الثقة وأقوال الأئمة الهداة في إثبات مدفنه عليه السلام وتعليل الاختلاف الحادث في شأنه ونقح من هاتيك الشواهد بما يأتي:

(أ) لقد سبقني في الجواب عن هذا الأمر وسبقكم إلى السؤال عنه رجال من السلف لما عثروا على تأريخ الخطيب وما جمع فيه من هنا وهناك عن أفواه غير مسؤولة... فقد قال عز الدين عبد الحميد الكاتب المدائني^(٨) المتوفى سنة ٦٥٥هـ - سألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ أهل الكوفة عما ذكره الخطيب أبو بكر في تأريخه أن قوما يقولون أن القبر الذي^(٩) تزوره الشيعة إلى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال: غلطوا في ذلك، قبر المغيرة وقبر زياد (بالثوية)^(١٠) من أرض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا وأجدادنا وأنشد قول الشاعر:

صلى الإله على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه
المور^(١١).

(٨) هو ابن أبي الحديد المعتزلي المؤرخ الحكيم والشاعر، شارح نهج البلاغة صاحب القوائد السبع المشهورة، وكان مذهبه الاعتزال ولد في ذي الحجة (٥٨٦ هـ) وتوفي سنة (٦٥٥ هـ) بغداد ولقب بالمدائني نسبة إلى المدائن جنوب شرقي بغداد. القمي، الكنى والألقاب، ١/١٨٥.

(٩) نصت بعض المصادر إن المغيرة بن شعبة (ت ٥٠ هـ) قد دفن بالثوية.

ظ: ابن منظور، لسان العرب، ١٤/١٢٧ + الزبيدي تاج العروس ١٠/٦٤.

(١٠) الثوية: هي المنطقة الواقعة في (ظهر الكوفة) مما يلي خندقها، وذلك باتجاه مدينة النجف حيث فيها مرقد كميل ابن زياد النخعي (ت ٨٢ هـ) حالياً.

للتفصيل ينظر: د حسن الحكيم، الثوية موقعها وتاريخها/مجلة كلية الفقه ٢٤/١٩٨٣ (ص ١٢٥ - ١٥٨)

(١١) البيت الشعري لحارثة بن بدر بن حصين التميمي الفداني (ت ٦٤ هـ) تابعي من أهل البصرة وهو من البحر البسيط قصيدة يقول فيها:

زفت إليه قریش نعش سيدها فتم كل النقى والبر مقبور

قال^(١٢) عز الدين سألت قطب الدين نقيب الطالبين أبا عبد الله الحسين بن الأقساسي^(١٣) عن ذلك فقال صدق من أخبرك نحن وأهلها كافة نعرف مقابر ثقيف إلى الثوية وهي إلى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها إلا أنها لا تعرف قد ابتلعها السبخ وزيد الأرض وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض ثم قال إن شئت أن تتحقق أن قبر المغيرة في مقابر ثقيف فانظر إلى كتاب (الأغاني) لأبي الفرج علي بن الحسين؛ وألمح ما قاله في ترجمة المغيرة وأنه مدفون في مقابر ثقيف. ويكفيك قول أبي الفرج فإنه الناقد البصير والطبيب الخبير، فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الأمر كما قاله النقيب^(١٤).

(ب) قال^(١٥) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ في تاريخه المعروف بالمنتظم: - (وفاة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون الرسي المقرئ بأبي نجودة) قال توفي أبو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثاً من أهل الكوفة ثقة حافظاً وكان من قوام الليل ومن أهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب أهل السنة وأصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلا قبر أمير المؤمنين عليه السلام وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن؛ جاء جعفر بن محمد وأبوه محمد بن علي بن الحسين عليه السلام إليه فزاروه ولم يكن - إذ ذاك - قبراً معروفاً ظاهراً وإنما كان به سرح عضاه - والسرح الشجر العظام. وكلمة عضاه مصحفة وأصلها غطاء بفتح الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة بمعنى ستره^(١٦).

أبا (المغيرة) والدنيا مضجعه وإن من غرت الدنيا لمغرور
(١٢) - صحيفة ٤٥ من شرح نهج البلاغة، من مجلد الثاني، وكذا الشواهد الآتية حتى الشاهد الخامس.

(١٣) - الأقساسي: نسبة إلى أقساس قرية بالكوفة أو كورة يقال لها أقساس مالك.

(١٤) ظ: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ٢٦.

(١٥) - نقل ذلك عن عبد الحميد بن أبي الحديد في المجلد الثاني من شرح النهج صفحة ٤٥.

(١٦) ابن الجوزي، المنتظم، + الأميني، الغدير، ٥/١٤.

(ج) روى أبو الفرج علي بن الحسين المتوفى سنة ٣٥٦ في كتابه (مقاتل الطالبين) - صفحة ١٦ طبعة إيران - بإسناده عن أبي مخنف عن فضل بن خديج عن الأسود الكندي والأجلح قالا توفي علي عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة في عام أربعين من الهجرة ليلة الأحد لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن عليه السلام وعبد الله بن عباس وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وصل عليه ابنه الحسن وكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح ^(١٧).

(د) وروى أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (في كتاب مقاتل الطالبين صفحة ١٦) بإسناده عن ابن أبي عمير عن الحسن بن علي الخلال عن جده قال: قلت للحسن عليه السلام أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: خرجنا به ليلاً من منزله حتى مررنا به على منزل الأشعث بن قيس ثم خرجنا به إلى الظهر بجنب الغري ^(١٨). قال عز الدين الكاتب المدائني وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل ^(١٩).

(هـ) قال عبد الحميد بن أبي الحديد: قلنا فيما تقدّم إن أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب، وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه قديماً وحديثاً ويقولون هذا قبر أبينا لا يشك أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم ولا أحد من بني علي من ظهر الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهم من سلالة المتقدمين منهم والمتأخرين وما زاروا وما وقفوا إلا على هذا القبر بعينه ^(٢٠).

(و) إن من أشهر علماء الآثار والمتبعين تواريخ البقاع والأمصاير ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٥ يذكر في مادتي (النجف والغريين) من كتاب معجم البلدان ^(٢١):
مدفن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في مشهدة المشهور ويرسل ذلك إرسال المسلمات في حين أنه لم يعرف في زمرة الموالين لهذا الإمام وصرح بعد ذلك في

كتابه الموسوم (مراسد الإطلاع) ما لفظه: النجف أيضاً ظهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ^(٢٢).

وهناك أدلة أخرى وردت في كتب المؤلفين ورواة الحديث. فعلى سبيل المثال:

(١) من أدباء المؤرخين الذين سدّدوا الرأي المشهور هو القلقشندي ^(٢٣) مؤلف (صبح الأعشى) إذ قال فيه ص ٢٥٦ ج ٣ (وقتل علي لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين من الهجرة بالعراق ودفن بالنجف على الصحيح المشهور، وقال أيضاً: ص ٣٣٤ عند ذكره للكوفة وعلى القرب منها مشهد أمير المؤمنين كرم الله وجهه حيث دفن يقصده الناس من أقطار الأرض ^(٢٤)).

(٢) قال الوزير علي بن موسى الأربلي ^(٢٥) المدفون على شاطئ الكرخ في كتابه (كشف الغمة) في مدفن علي (ع): كل الشيعة متفقون على أنه (ع) دفن بالغري حيث هو معروف الآن يزار وفيه أخبار يروونها عن السلف وفيهم الإمام المعصوم والجمهور يذكرون مواضع أحدهما هذا الموضع وهذا لا يضرنا: وقد أورد الوزير قبل ذلك أخبار تدل على صحّة رأيه منها ما رواه عن ابن طلحة أنّه قال لما مات علي (ع) غسله الحسن والحسين ومحمّد يصب الماء ثم كفن وحُطّ وحُمِلَ ودفن في جوف الليل بالغري: هذا عدا ما رواه عن أبي بكر بن أبي شيبة أنّه قال ولي علي الخلافة خمس سنين وقاتل سنة أربعين من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن

(٢٢) مراسد الإطلاع.

(٢٣) القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد المصري الشافعي أدبياً منشأ قوي الحافظة له:

١. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء.

٢. نهاية الارب في معرفة قبائل العرب.

٣. ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر.

توفي سنة ٨٢١ هـ، ظ عباس القمي، الكني والألقاب، ٣/٨٠-٨٤.

(٢٤) ظ: القلقشندي، صبح الأعشى، ٣/٢٥٦.

(٢٥) الأربلي، بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى، من كبار علماء الإمامية العالم الفاضل الشاعر الأديب المنشئ النحرير

والمحدث الثقة. توفي سنة ٦٩٢ هـ.

عباس القمي، الكني والألقاب، ١٨/٢ + آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ٣/١٠٧ + الذريعة، ١٨/٤٧ - ٤٨.

(١٧) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ٢٦.

(١٨) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ٢٦.

(١٩) هذا القول لإبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي (ت ٢٨٣ هـ) ظ: الغارات، ٨٨٢/٢.

(٢٠) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ٦/١٢٢ + المجلسي بحار الأنوار، ٤٢/٣٢٨.

(٢١) ظ: الحموي، معجم البلدان، ٥/٢٧١.

ثلاث وستين سنة قتل يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان ومات يوم الأحد ودفن بالكوفة^(٢٦).

(٣) في مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي الكائن سنة ٣٣٤ قال في حوادث عام أربعين ص ٣٥ ج ٣ (يطلع عليه المراجع)^(٢٧).

(٤) تعرضت ثلثة من مشاهير المؤرخين للخلاف الناشب في مدفن أمير المؤمنين (ع) إلا أنهم رجحوا بل صحّوا مدفنه بالغري دون غيره كابن الأثير في تاريخه الكامل عند ذكره مقتل سيّدنا الإمام علي (ع) في حوادث عام ٤٠ من الهجرة قال (ولما قتل دفن عند مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك والأصح أن قبره هو الموضع الذي يزار ويترك به)^(٢٨).

(٥) أورد المحدثون الفقهاء في جوامعهم الصحيحة أحاديث مسندة إلى أكابر أهل البيت النبوي تنصّ على مدفن الإمام علي (ع) في ضريحه المشهور وتواردت إلينا كتبهم المشهورة منذ ألف سنة أو أكثر كالجامع الكافي لثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني المتوفي سنة ٣٣٨ والمدفون في رصافة بغداد عند رأس الجسر العتيق فقد أورد في أبواب الحجّة من أصول الكافي في باب مولد أمير المؤمنين (ع) بسنده عن ابن أبي عمير عن القاسم بن محمّد عن عبد الله بن سنان قال أتاني عمر بن يزيد فقال اركب فركبت معه فمضينا حتى أتينا منزل حفص فاستخرجته فركب معنا ثم مضينا حتى أتينا الغري فانتهينا إلى قبر فقال انزلوا فهذا قبر أمير المؤمنين فقلنا من أين علمت قال أتيت مع أبي عبد الله جعفر الصادق حيث كان بالحيرة غير مرة وأخبرني أنه قبره

(٢٦) الاربلي، كشف الغمة، ٦٦.

(٢٧) المسعودي، مروج الذهب.

(٢٨) ابن الأثير، الكامل.

وقد ذكر ابن سعد في طبقاته: (انه دفن علي في الكوفة عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي أبواب كندة...) * ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨/٣.*

وقال في موضع آخر من قصر الإمارة، ظ: م. ن ١٢/٦.

تابعة ابن حبان في الكلام نفسه، ظ ابن حبان، الثقات، ٢٠٣/٢.

كما قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠/٤٢

والبلاذري في انساب الأشراف، ٤٩٧ وقد عقب بقوله (ويقال دفن في الغري ويقال في الكناسة وعمي قبره مخافة أن ينبشه الخوارج.

وكنلك الطبري في تاريخ الطبري، ١١٧/٤.

وقد روى هذا الخبر في كتب كثيرة أخرى.

(٦) روى الشيخ الكليني محمّد بن يعقوب في كتابه الكافي المؤلف في رأس الثلاثمائة الهجرية خبراً^(٢٩) صحيح الإسناد^(٣٠) عن صفوان الجمال قال كنت أنا وعامر وعبد الله ابن خزاعة الأزدي عند أبي الله يعني جعفر الصادق (ع) قال فقال له عامر جعلت فداك إنَّ الناس يزعمون أن أمير المؤمنين دفن بالرحبة قال لا قال فأين دفن قال إنه لما مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغري يمنية عن الرحبة (يعني لمستقبل القبلة) فدفنه بين

(٢٩) وردت الرواية بالسند الآتي:

أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن سنان قال: (أتاني عمر بن يزيد فقال لي: اركب فركبت معه فمضينا حتى أتينا منزل حفص الكناسي، استخرجته فركب معنا ثم مضينا حتى أتينا الغري فانتهينا إلى قبر، فقال: انزلوا هذا قبر أمير المؤمنين (ع) فقلنا من أين علمت؟ فقال: أتيت مع أبي عبد الله (ع) حيث كان بالحيرة غير مرة وخبرني مع قبره.

الكليني، الكافي، ٤٥٦/٦ حديث ٦.

(٣٠) عبر السيد الشهرستاني بأن الخبر صحيح الإسناد على اعتبار أن السند ورد بالشكل الآتي:

(عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد، عن علي بن الحكم عن صفوان الجمال قال: كنت أنا وعامر وعبد الله بن خزاعة الأزدي عند أبي عبد الله....) الكافي ٤٥٦/١

رجال العدة هم:

احمد بن محمد بن خالد البرقي،

علي بن الحكم،

صفوان الجمال،

ورجال السند ثقة.

وقد ورد الحديث أيضا في:

جعفر بن قولويه، كامل الزيارات، ٨١ + إبراهيم النقفي الغارات، ٨٥٢/٢ + ابن طاووس، فرحة الغري، ٩١ + المجلسي، بحار

الأثوار، ٢٤٠/٩٧

يقول المازندراني في شرحه لهذا الحديث:

(قوله قريبا من النجف، النجف الموضع الرفيع شبه التل وفي المغرب - يشير إلى المطرزي - النجف بفتحيتين كالمسناة بظهر الكوفة على فرسخين منها يمنع ماء السيل أن يعلو منازلها ومقابرها، وفي معجم البلدان، في هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) والغري موضع معروف والغراء بالمد والقصر؛ ما يلصق به الأشياء ويتخذ من أطراف الجلود والسلك، والغريان بناءان طويلا يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جنيمة الأبرش. وسميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج في يوم بؤس المازندراني، شرح أصول الكافي، ٢٠٩/٧.

ذكوات بيض قال فلما كان بعد ذلك ذهبت إلى الموضع فتوهمت موضعا منه ثم أتيت فأخبرته فقال لي أصبت رحمك الله - ثلاث مرات.

أقول: لما كان عامر السائل قد سمع اختلاف الناس في مدفن الإمام (ع) استفهم للحقيقة من كبير أهل البيت في عصره وكبار أهل البيت أدري وأعرف بتاريخ سرائرهم وأسرار بيتهم فأظهر له الإمام ما خفي عليه وعلى كثير من أبناء عصره وشخص له الموضع ورسومه بأوضح بيان.

وعن الجوهرى في الصحاح^(٣١) الغريان هما طربالان يقال هما قبر ملك وقيل قبر نديمي جذيمة الأبرش وسميا غريين لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج يوم بؤسه. وقال المطرزي في المغرب: الحيرة بكسر الحاء مدنية يسكنها النعمان بن المنذر وهي على رأس جبل من الكوفة أي غربا^(٣٢).

و أما الذكوات البيض^(٣٣) فقد فسرت بتلال صغيرة تلمح للبعيد حوالي قبر الإمام عليه السلام كجذوات من النار وفسرها آخرون بالحصيات البيض المتألأة في حصباء تلك البقعة عند شروق الشمس عليها وتعرف بالدار النجفية^(٣٤) وفسرها ثالث بالطربالين أو العواميد المقامة في تلك النواحي في أيام المناذرة وهذا التفسير يتفق مع قراءة (الدكآت) بدل الذكوات بدال مهمة جمع الدكة أي ما ارتفع من الأرض وقرأها خامس (الركوات)^(٣٥) براء مهمة جمع الركوة بمعنى الحوض

(٣١) الجوهرى، الصحاح.

(٣٢) ظ: المطرزي ، المغرب/١٣٤ ويبدو أن السيد الشهرستاني ذكر النص مصحفا إذ قال المطرزي: (والحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر وهي على رأس ميل من الكوفة).

(٣٣) الذكوات البيض: الذكوات ، مفردا ذكوة تعني الجمرة الملتهبة إذ يقال للشمس ذكاء لأنها تذكو كما تذكو النار. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.

(٣٤) الدرر النجفية: نوح من الحصيات يسمى (بدر نجف) وهي ذات مكانه عند الناس وإبناء النجف ، فقد روي عن الإمام الصادق (ع): (من تختم به وينظر إليه ، كتب الله له بكل نظرة زورة أجراها أجر النبيين والصالحين ولو لا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه ما لا يوجد بالثمن، ولكن الله رخصه ليختم به غنيهم وفقيرهم) الحر العاملي وسائل الشيعة، ٣١١/١٠.

(٣٥) الركوات: هذا ما احتمله المجلسي في مزار البحار ص٣٨. وقد قال الشيخ محمد السماوي بأن هذا تصحيف من روات قال في أرجوزته المعروفة بـ (عنوان الشرف في وشي النجف)

الكبير.

(٧) لقد صنف نقيب الطالبين السيد عبد الكريم ابن طاووس (ره) كتابا في إثبات مدفن جدّه أمير المؤمنين (ع) بالغريين أسماه (فرحة الغري) ومما أورد فيه رواية الشريف محمد بن الحسن الجعفري من مشاهير النسابة والمحدثين أنه قال وجدت في كتاب أبي وحديثي أمي عن أمها أن جعفر بن محمد حدثها أن أمير المؤمنين أمر ابنه الحسن أن يحفر له أربع قبور في أربع مواضع في المسجد وفي الرحبة وفي الغري وفي دار جعدة بن هبيرة وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره^(٣٦).

(٨) روى أيضا بإسناده عن محمد بن السائب الكلبي قال أخرج بعلي (ع) ليلا خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعدة من أهل بيته ودُفن ليلا في ذلك الظهر ظهر الكوفة فقيل له لماذا فعل به ذلك قال مخافة الخوارج وغيرهم^(٣٧).

أقول: المراد من غير الخوارج بنو أمية ومن هذا وما سبق وما سيأتي يتضح الوجه في اختلاف الرواة واضطراب الروايات وأن الهاشميين قصدوا في تشبيه أمر القبر على الناس وإلقاء الاختلاف فيهم صيانةً للقبر عن اعتداء بني أمية عليه تشقيا منه.

(٩) رواية الكليني في جامع الكافي بسنده عن عبد الله بن بكير قال سمع أبو عبد الله جعفر الصادق يقول لما قبض أمير المؤمنين (ع) أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران يعني ابن الحنفية وعبد الله بن جعفر حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن يمينهم ثم أخذوا بالجبانة يعني المقابر

والذكوات البيض والذي أرى تصحيحه من روايات جعفر الخليلي، موسوعة النجف، ١٨/٥.

(٣٦) سبق ابن طاووس في الرواية الثقي في الغارات، ٨٤٦/٢ + ابن طاووس، فرحة الغري/٦١ + المجلسي بحار الانوار، ٥٣٥/٤٢ + الامين العاملي ، أعيان الشيعة ٥٣٥/١.

(٣٧) يلاحظ القارئ الكريم أن بعض النصوص قد تكررت في هذا المجلد وغيره وقد كان يمكننا حذفها إلا أن التوسع يقتضي ذلك. ظ: المجلسي، بحار الانوار، ٢٢٢/٤٢.

أأقتله؟ قال لا ولكن احبسه فإذا مت فاقتلوه وادفنوني في هذا الظهر^(٤٠).

أقول: هذا الظهر إشارة إلى ظهر الكوفة بالغري.

(١٢) وروى السيد بسند آخر عن عمر الجرجاني أنه قال سألتنا الحسن بن علي (ع) أين دفنتم أمير المؤمنين قال: على شفير الجرف مررنا به ليلا على مسجد الأشعث.

أقول: شفير^(٤١) الجرف معروف بالنحف الذي كان رابيا كالظهر والمسناة للكوفة يمنع مسيل المياه والأمطار عنها.

(١٣) وفي الكتاب المتقدم بأسانيده عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر (ع) قال مضى أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة أربعين من الهجرة فكان عمره بمكة مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة وأقام بها مع رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها مع رسول الله ﷺ عشرة سنين ثم أقام بعد ما توفي رسول الله ﷺ ثلاثين سنة وكان عمره خمسا وستين فُيَصَّ في ليلة الجمعة وقبره بالغري^(٤٢).

أقول: وقد روى السيد عبد الكريم بن طاووس (وهو النقة

العامة حتى مروا إلى الغري فدفنوه وسووا قبره وانصرفوا^(٣٨).

(١٠) قد عقد المحدث النوري في المجلد الثاني من مستدرك الوسائل بابا في المزار من كتاب الحج لإستحباب زيارة الحسين (ع) عند قبر أبيه أمير المؤمنين (ع) في الغري بظهر الكوفة وروى هنالك في ص ١٩٨ عدة روايات تتص على زيارة الصادق جعفر بن محمد لقبر جدّه بالغريين ؛ وإنني أوردت هذا احتجاجا به على تصريح مولانا الإمام جعفر الصادق (ع) بدفن جدّه أمير المؤمنين في الغريين ولست بصدد الإشارة إلى أن هنالك مدفن رأس الحسين (ع) وقد اشتبه بذلك بعض الناس ومنشأ الاشتباه كلمة (موضع رأس الحسين) فقد تخلّلوا أنها بمعنى مدفن رأس الحسين وهي عندنا بمعنى المحل المنسوب فيه الرأس يوم جاؤوا به إلى ابن زياد^(٣٩).

(١١) وُجِدَ بخط الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان المتوفي ٤١٣ حسب رواية السيد عبد الكريم بن طاووس في فرحة قال وأخبرنا بهذا أيضا خاتم العلماء نصير الدين الطوسي وغيره بالأسانيد عن مختار التمار عن أبي مطر قال لما ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين (ع) قال له الحسن

(٤٠) ذلك بنقل السيد ابن الطاووس عن إبراهيم الثقفي في كتابة الغارات ٨٤٧/٢.

(أخبرني الوزير السعيد خاتم العلماء نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي - طيب الله مضجعه - عن والده يرفعه الى ابي النضر قال: لما ضرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين (عليه السلام) قال له الحسن (ع): أقتله؟ قال: لا ولكن احبسه فاذا مت فاقتلوه ، فإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر اخوي هود وصالح الغارات ٨٤٧/٢.

وقد ورد هذا الحديث في ابن قولويه ، كامل الزيارات، ٣٠/٢ + شرح نهج البلاغة ١٢٢/٥ + فرحة الغري/٦٧ + المجلسي بحار الانوار ٢٥/٢٤/١٠٠.

(٤١) قال بالإسناد عن محمد بن احمد بن داود ، عن محمد بن بكران ، عن علي بن يعقوب، عن علي بن الحسن ، اخيه، عن احمد بن محمد، عن عمر الجرجاني، عن الحسن بن علي بن ابي طالب قال: (سألت الحسن بن علي ، اين دفنتم أمير المؤمنين؟ قال: على شفير الجرف، ومررنا به ليلا على مسجد الأشعث، وقال ادفنوني في قبر اخي هود) فرحة الغري/٦٨ وهذه الرواية قد ذكرت قبر هود فقط دون ذكر اسم صالح، وقد ورد ذكرها في الطوسي، تهذيب الاحكام، ١٤/٦ + الحر العاملي وسائل الشريعة ١٩٨/١٤ + المجلسي بحار الانوار ٢٦٨/٤٢ + جامع الانبيار/٢٢.

(٤٢) ظ: ابن طاووس فرحة الغري/٣٥.

(٣٨) سعد بن عبد الله عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن عبد الله بن بكير عن بعض اصحابنا عن أبي الله (ع) انه سمعه يقول: لما قضى أمير المؤمنين أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمنهم ثم اخذوا بالجبانة حتى مروا به إلى الغرب فدفنوه وسووا قبره وانصرفوا... ظ: الكليني، الكافي ٤٥٨/١.

والرواية معتبرة وان وقع فيها إرسال في (بعض أصحابنا). لتواتر معنى المتن، والمضمون

(٣٩) النوري، مستدرك الوسائل، ٢٢٦/١٠ باب استحباب زيارة رأس الحسين عند قبر أمير المؤمنين (ع) الرواية بطولها هي: (روى السيد ابن طاووس في فرحة الغري عن عبد الرحمن بن احمد الحربي عن عبد العزيز بن الأخضر عن أبي الفضل بن ناصر عن حجر بن علي بن ميمون عن محمد بن علي بن الحسن العلوي عن ميمون بن علي بن حميد عن اسحاق بن محمد المقرئ عن جعفر بن محمد بن مالك عن يعقوب بن الياس عن ابي الفرج السندي قال: كنت مع أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) حين قدم إلى الحيرة فقال ليلة: أسرجوا لي البغلة فركب وأنا معه حتى انتهينا الى الظهر فنزل وصلى ركعتين ثم تنحى فصلى ركعتين فقلت جعلت فداك إني رأيتك صليت في ثلاث مواضع، فقال: أما الأول فموضع قبر أمير المؤمنين (ع)، والثاني: موضع رأس الحسين (ع)، والثالث: موضع منبر القائم (ع).

الشريف) روايات متظافرة من هذا القبيل في كتاب (فرحة الغري).

(١٤) توجد في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنيه الحسن والحسين الأمر بدفن جسده الشريف في الغري ولفظ ظهر الكوفة روى ذلك كثيرون ذكرهم الفاضل المجلسي في المجلد التاسع من بحار الأنوار وليس سيدنا الحسن ولا إخوته ممن يخالفون مثل هذه الوصية قطعاً^(٤٣).

(١٥) أورد جماعة عن القطب الراوندي سعيد بن هبة الله من أبناء القرن الخامس في كتابه الموسم (الخرايج والجرايح)^(٤٤) قصة مدفن الإمام عليه السلام في النجف بوصاية منه لبنيه وإخفائهم قبره ثم قال ولم يزل قبره مخفياً حتى دلّ عليه جعفر بن محمد عليه السلام في أيام الدولة العباسية وقد خرج هارون الرشيد يصيد وأرسل الصقور والكلاب على الظباء بجانب الغريين فحاولتها ساعة ثم لجأ الظباء إلى الأكمة فرجعت الكلاب والصقور عنها فسقطت في ناحية فتعجب هارون الرشيد وسأل شيخاً من بني أسد ما هذه الأكمة؟ فقال: لي الأمان؟ قال: نعم، قال: فيها قبر الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام فتوضأ هارون وصلى ودعا. وقد مرّ مثل هذا عن الدميري وابن خلكان ورواه أيضاً السيد غياث الدين بن طاووس في (فرحة الغري) عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد بسنده عن عبد الله بن أحمد بن عائشة وبسنده عن ياسر جمال الرشيد أيضاً^(٤٥).

(١٦) قال الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان البغدادي في كتابه الإرشاد عند ذكره حياة الإمام علي ابن

(٤٣) ظ: المجلسي بحار الأنوار ٢١٣/٤٢.

(٤٤) كتاب الخرائج والجرايح: في معجزات المعصومين (ع) للشيخ قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) مرتب على عشرين باباً ثلاثة منها في معجزات النبي والأئمة الإثني عشر (ع) والسبعة الأخرى في أعلام النبي والأئمة (ع). ظ: اغا بزرگ الطهراني/الذريعة، ١٤٥/٧.

(٤٥) ظ: الخرائج والجرايح ٢٣٤/١

قطب الدين الراوندي

وقد وردت الرواية باطراف منها تارة وبتمامها تارة أخرى في: المجلسي، بحار الأنوار، ٢٢٤/٤٣ + اثبات الهداة ٥٤٧/٤ ح ١٩٦ + البحراني، مدينة المعاجز ٢٧٢/٣. وروى قطعة منه المفيد، الإرشاد ٢٠.

فرحة الغري، ١٤٢ + ابن عنبه، عمدة الطالب/٦٢ + القندوزي، ينباع المودة لذوي القربى، ١٤٦/٣؛ جعفر النقدي الأنوار العلية/٤٧.

أبي طالب عليه السلام ومقتله وتولى غسله وتكفينه ودفنه ابنه الحسن والحسين عليه السلام بأمره وحمله إلى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفياً موضع قبره بوصية كانت منه إليهما في ذلك لما كان يعلمه من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون إليه من سوء النيات فيه من قبح الفعل والمقال بما تمكنوا من ذلك فلم يزل قبره مخفياً حتى دلّ عليه الصادق جعفر بن محمد في الدولة العباسية وزاره عند وروده إلى أبي جعفر - المنصور - وهو بالحيرة فعرفته الشيعة واستأنفوا إذ ذاك زيارته سلام الله عليه^(٤٦).

(١٧) أورد العلامة المجلسي في تاسع البحار نقولاً كثيرة عن أمثال الغزالي وكاشف الغمة وابن مسكان وغيرهم بأن أمير المؤمنين عليه السلام دفن بالغري وفي الجانب الغربي من القائم المرمّل والمراد بهذا الاسطوانة القائمة التي كان النعمان ابن المنذر يغريها بالدم ويرملها يوم يؤسه^(٤٧).

(١٨) ذكر إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتاب نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول أنه قد اختلفت الروايات في قبر أمير المؤمنين فيه اليوم. فقد روي أن عبد الله بن جعفر سئل أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام قال خرجنا به حتى إذا كنا بظهر النجف^(٤٨) دفناه هناك وقد ثبت زين العابدين وجعفر الصادق وابنه موسى الكاظم عليه السلام زاروه في المكان، ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلا خواص أولاده ومن يتقون به بوصية منه لما علمه من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته ما ينهون فيه من قبح الفعل والمقال ما تمكنوا من ذلك، فلم يزل قبره مخفياً حتى كان زمن الرشيد هارون العباسي فإنه خرج ذات ليلة إلى ظاهر الكوفة يتصيد وهناك حبل وحشية وغزلان فكان كلما ألقى الصقور والكلاب عليها لجأت إلى كتيب رمل هناك فترجع عنها الصقور والكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلى الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيحكي أنه خرج ليلاً إلى هناك ومعه

(٤٦) ظ: المفيد، الإرشاد، ١٠/١ وينظر البحراني مدينة المعاجز، ٢١٢/٣.

(٤٧) ظ: المجلسي، بحار الأنوار، ٢٢٧/٤٢.

(٤٨) ظ: الغارات ٨٨٤/٢ + ابن عنبه، عمدة الطالب/٦٢ والرواية كاملة في فرحة الغري، ٥١ - ٥٢ + الحافظ الكنعي، كفاية الطالب/١٣٣.

علي بن عباس الهاشمي وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي عند الكنيث ويكي ويقول يابن عمّ إني لأعرف حقك ولا أنكر فضلك ولكن ولدك يخرجون ويقصدون قتلي وسلب ملكي إلى أن قرب الفجر وعلي بن عباس نائم فلما قرب الفجر أيقظه هارون وقال قم فصل عند قبر ابن عمك قال وأي ابن عم هو قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب فقام علي وتوضأ وصلى وزار القبر ثم إن هارون أمر^(٤٩) فبنى عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله إلى أن كان زمن عضد الدول (فناخسرو بن بويه)^(٥٠) الديلمي فعمره عمارة عظيمة^(٥١) وخرج على ذلك أموالا جزيلة وبنى له أوقافا ولم

(٤٩) ظ: ابن عنبه، عمدة الطالب/٦٢.

(٥٠) السلطان عضد الدولة فنا خسرو بن الحسن بن بويه الديلمي كان معدودا في الفقهاء والمحدثين والشعراء والصلواتين والفرسان والدهاء وكان شيعيا معاصرا للشيخ المفيد، وقد أخذ عنه العلم وكان يزوره في موكبه العظيم، ولد في أصفهان سنة ٣٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٧٢ هـ وهو أول من لقب بشاهنشاه وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصف وأوصى أن يدفن في النجف الأشرف في الروضة المباركة فدفن وكتب على قبره (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ابن ركن الدولة أحب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) وصلواته على محمد وآله الطاهرين.

ظ: ابن طاووس فرحة الغري/١٥٢ + ابن عنبه، عمدة الطالب/٦٢.

ابن كثير، البداية والنهاية، ١١/٣٤٢ + عباس القمي الكنى والألقاب ٢/٤٧ + جعفر محبوبة/ماضي النجف وحاضرها، ١/٢٤.

(٥١) مر المرقد المقدس بخمس عمارات:

العمارة الأولى:

هي التي أمر هارون الرشيد ببناء قبة على المرقد المقدس وكان ذلك حدود سنة (١٧٠ هـ) وجعل لها أربعة أبواب وهي من طين احمر وطرح على رأسها جرة خضراء وأما الضريح فإنه بناه بحجارة بيضاء ثم قام بوضع قنديلا من الفيروز المرصع بالجواهر.

العمارة الثانية:

عمارة ابن زيد الداعي، فإنه بنى على القبر قبة وحائطا وحصناً فيه سبعون طاقا وهذا البناء وهو إحدى معجزات الإمام الصادق. إذ أخبر بهذا البناء قبل وقوعه حيث قال: لا تذهب الليالي والأيام حتى يبعث الله رجلا ممتحنا في نفسه في القتل يبني عليه حضا فيه سبعون طاقا. (ظ: البحراني، مدينة المعاجز، ٤/٢٢٦) وقد شهر أبو الهيجاء الحمداني هذا المكان وجعل عليه حصارا امنيا وابتنى على القبر قبة عظيمة رفيعة الأركان سترها بفاخر الستور وفرشها بتمين الحصر الساماني وقد دفن اغلب ابناءه من الحمدانيين ولعل نقيب الحمدانيين اغلبها في هذا المكان. (جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، ١/٤١).

العمارة الثالثة:

تزل عمارته باقية إلى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وقد كان قد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة، وحدثت عمارة المشهد على ما هي عليه الآن وقد بقي من عمارة عضد الدولة قليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق (الختام) قدمنا لإقناع من غشيتهم عجاجة الشبهات التي أثارها الخطيب البغدادي حول مدفن الإمام علي عليه السلام الشطر المهم من الوثائق التاريخية ومستندات الثقات.

(١٩) إن اهتمام الشيعة بدفن موتاهم من ملوك عرفاء وعلماء ووزراء حول ضريح سيدنا علي عليه السلام منذ بدأ أمره في القرون السالفة الأولى لأوضح شاهد على اعتقادهم بصحة مثوى الإمام هناك فقد أوصى عضد الدولة البويهى أن يدفن بجانب رجلي الإمام وقد ظهر للعيان قبره في زماننا حوالي سنة ١٣١٥ هـ وعليه صخرة منقوش عليها آية (وكلهم باسط^(٥٢) ذراعيه بالوصيد) ومرسوم بعد ذلك اسم (فناخسرو عضد الدولة) والتصريح بمدفنه ومن حواليه قبور بني بويه وكذلك فخر الملك. قد أوصى نائب الدولة عميد الجيوش الحسن بن سهلان المتوفى سنة ٤٠٦ هـ أن يدفن بالغري كما في حوادث هذه السنة من كامل ابن الأثير وغير هؤلاء من ملوك مصر ووزرائهم الفاطميين والأشراف من بني علي

عمارة عضد الدولة وهي أحسن العمارات وأقربها إذ يشاهد هذه العمارة ابن بطوطة في رحلته إلى النجف سنة ٧٢٧ هـ قبل احتراقها.

فقد وصف البلدة وذكر ما فيها من أسواق ، وتم ذكر المرقد المطهر وما فيه من فرش ومعلقات وما يصفه السدنة وقوام المشهد مع الزائرين... (ابن بطوطة ، الرحلة ١/١٠٩ + جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها ١/٤٥).

العمارة الرابعة:

وهي التي حدثت سنة ٧٦٠ بعد احتراق العمارة وقد نسبها المحقق الشيخ جعفر محبوبة إلى الإيلخانيين وقد أصلح هذه العمارة الشاه عباس الأول فإنه عمر الروضة المنورة والقبة والمطهرة والصحف الشريف.

العمارة الخامسة:

وهي عمارة الشاه صفي حفيد الشاه عباس الأول وهي العمارة الحاضرة اليوم. (ظ: جعفر محبوبة، ماضي النجف، ١/٥٠ - ٥٦. (٥٢) سورة الكهف آية ١٨.

الحسينيين والحسينيين وأمراء الهند وملوك إيران حتى مثل السلطان الفاتح (تيمورلنك) والأمراء من عائلته ؛ ومثل أفا خان المحلاتي زعيم الإسماعيلية المتوفي سنة ١٢٩٨ وفتح علي شاه القاجار ملك إيران الشهير، ولا مبالغة من يدعي أن تربة الغري استحالَت من أدمغة ملوك وأمراء وعظماء وعلماء: ومثل هذا الاهتمام لا يحصل عادة إلا عن اعتقادهم الصميم بأنّ الضريح الملموس والمشهد المحسوس هما لإمام الكل في الكل علي ابن أبي طالب عليه السلام ^(٥٣).

(٢٠) وفي كتاب عمدة الطالب للشيخ النقابة ثقة العلماء المحدثين احمد بن علي الحسيني الداودي المتوفي سنة ٨٢٨هـ فإنه بعد إيراده مقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال ما نصّه: (والصحيح أن قبره في الموضع المشهور الذي يزار) ^(٥٤) ، فمنء لم تكن نفسه بمثل هذا القدر من تحقيق الأمر فلا سكنت نفسه ولا ينبغي لها أن تسكن بأكثر منه: فليس يصحّ في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل ^(٥٥) و أنا إن شئنا أن نأتي بما حوته الكتب وحررته الصحف ورسمته الخطط في كتب المسالك والممالك وتقويم البلدان وضبوط حوادث الزمان في إثبات دفن الإمام علي عليه السلام في الغري السري لأخرجنا إلى عالم التأليف كتابا ضخما ولماذا نجلب مثل هذا التعب؟ التحقيق حقيقة أوضحتها الأعصار وضوح الشمس في رابعة النهار؟ هذا وقد أشاد الله سبحانه وتعالى لأمر المؤمنين عليهم السلام على متون الكتب صرحا من الفخر خالدا بخلود الدهر وأقام له في قلوب المؤمنين ضريحا يفوح بأطيب الذكر (ويأبي الله إلا أن يتمّ نوره) ^(٥٦).

(٥٣) ظ: ماضي النجف وحاضرها ٢٣٤/١ - ٢٤٨ فإن فيه فصلا

كاملا عن من دفن في النجف من السلاطين والوزراء وغيرهم.

(٥٤) ظ: ابن عتبة، عمدة الطالب/٦١

(٥٥) البيت من الوافر للمتنبّي.

(٥٦) سورة التوبة آية ٢٣.